

أنا وهو وأبوهما

زيد الفضيل



@zash13

الكفاءة والفاعلية في الجامعات السعودية

بندر الزهراني



@drbmaz

عنوان مقالتي اليوم هو في الحقيقة عنوان سلسلة ورش عمل متخصصة تقدمها وزارة التعليم، بدأتها الأسبوع الماضي باجتماع نائب الوزير للجامعات والبحث والابتكار مع رؤساء الجامعات وبعض الخبراء الدوليين في الكفاءة والفاعلية، وعلى أن العنوان جميل ومشجع، وهو ما شدد انتباهي وأثار فضولي، إلا أننا كغيرنا من المهتمين بالشأن الأكاديمي نتطلع دائما للنتائج والثمار، كما يتطلع الزراع زرعهم إذا أئبغ وأثمر، ويعجبهم إذا استغلوا واستوى على سوقه، أو بالأصح نحن نتمسك النتائج الممكنة أينما كانت، ونتنبأ بما تؤول إليه الخطط والاستراتيجيات. وفي خبر الورشة المنشور على موقع الوزارة، نائب وزير التعليم للجامعات يؤكد أن هذه السلسلة من الورش تستهدف رؤساء الجامعات وكلاهم، والغرض منها تعريفهم بمفاهيم الكفاءة في التعليم العالي والواقع الرئيسية لرفهها، وهذا غرض نبيل بلا أدنى شك، ولو أن الوزارة استهدفت بورشها هذه أساتذة الجامعات بدل رؤسائها لكان ادعى للتطبيق، وأنفع للجامعات عند تحقيق مأسسة عملياتها الإدارية والأكاديمية، وهذا ما تروم إليه الوزارة وتأمل حدوثه، لماذا؟ لأننا نفترض في رئيس الجامعة الكفاءة والفاعلية، وإلا كيف اختير رئيسا للجامعة وهو ما يزال بحاجة ليتعرف على أسس الكفاءة والفاعلية! لا يمكن أن تخاطب العلاء بهذه العقيلة إلا إذا وجدت نفسك بينهم في مستشفى الصحة النفسية!

التسلل.. أخطار عابرة للحدود

عبدالله العولقي



@albakry1814

في قصيدته الخالدة «الطين» عبر الشاعر المهجري إيليا أبوماضي عن جانب من وباء التضخم الذي يصيب بعض المحقق فيتصورون بجهلهم بأنهم مختلفون عن غيرهم، وبأنهم من عالم آخر، وهو إشكال نفسي قبل أن يكون خلقيا، وأزمة متعلقة بكيونونة الذات المتعالية قبل أن تشكل للأخر أزمة جراه ما يعيشه من تعامل فظ ولا أخلاقي؛ على أنه في البدء والانتهاه لن يكسب ذلك المتعالي شيئا زائدا، ولن يخسر من وقع عليه التعالي من حجمه شيئا، وكل ما سيحدث سيكون نتوءا واقعا لن يضر في نهاية المطاف سوى صاحبه.

في قصيدته «الطين» كان إيليا شفافا مباشرا واضحا وكأنه مرآة تكشف زيف أولئك المتعظمين بغياء، مخاطبا الإنسان بهويته التي خلقه الله منها قائلا:
نسي الطين ساعة أنه طين
حقير فصال تيتها وعريد
وكسا الخز جسمه فبهاهي
وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجهك عنى
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت لم تصنع الحرير الذي
تلبس واللؤلؤ الذي تتقلد
أنت لا تأكل النضار إذا جعت
ولا تشرب الجمال المنضد
أنت في البردة الموشاة مثلي
في كسائي الريم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار أمانى

الوزارة تقول: إن هذه الورش تأتي من باب استثمار الدعم اللامحدود من القيادة الرشيدة لزيادة كفاءة مؤسسات التعليم الجامعي، وفي تصوري أن فهم الاستثمار على هذا النحو فهم خاطئ ويحرف بالمعنى الأصلي للاستثمار عن المسار الصحيح له، لماذا؟ لأننا في الواقع بهكذا تفكير كمن يبني مسجدا جميلا، ثم يعين له إماما لا يعرف الصلاة أو لا يحسن القراءة، فإذا صلى وانكشف أمره بدأ بمشروع تعليمه الفاتحة وقصار السور، فإذا أحسن ركعة أو ركعتين، وتعلم آية أو آيتين، ظن نفسه حجة الله وفقه زمانه، وربما خرج للناس يقول لهم: صلوا كما رأيتموني أصلي!

دعونا نتفق ابتداء على أن الاعتراف بنقص الكفاءة والحاجة لرفعها لدى القيادات الأكاديمية ليس عيبا في ذاته، وكردة فعل طبيعية للشعور بالإخفاق، بل هو شجاعة ونقطة انطلاق صحيحة نحو الاستشفاء من أمراض مناصب الترشيح وعلل القرارات الخاطئة المعتمدة عليها، ولكن دعونا أيضا نتساءل بعد هذا الاعتراف الشجاع عن الكيفية الصحيحة للوصول إلى الكفاءة والفاعلية، ترى هل تكثف الدروس وورش التدريب للقيادات الأكاديمية العليا أم نبحت عن كفاءات حقيقية جاهزة بالفطرة والتأهيل لتتولى دفة القيادة!

في بعض الجامعات لديهم برامج تكوين القادة أو مراكز إعداد القيادات الجامعية، ففي جامعة الملك عبدالعزيز على سبيل المثال مركز قادة المستقبل، وفيه يتحدثون عن التقوى والإحسان زيادة فوق الكفاءة والفاعلية، ويقدمون دبلوما تنقيذا في القيادة الأكاديمية، وقيل جانحة كورونا إن لم تخني الذاكرة نظمت الجامعة لهؤلاء القادة الاسمين - أقصد قادة بلا صلاحية - مؤتمرا عالميا، واستضافتهم في أحد منتجعات ثول الشاطئية حيث السحر والجمال، المثير للدهشة والاستغراب أن الهدف من وراء هذه البرامج وكثرة ورشها، وبالتالي نشئت الرؤية وعدم القدرة على تحديد الأهداف عند بعض الإدارات الجامعية، رأت الوزارة أنه من المناسب الحديث عن رفع مستوى الكفاءة والفاعلية لدى رؤساء الجامعات قبل غيرهم، وقد نتفق مع الوزارة في هذا المنحى، وقد نختلف معها، وما بين الالتقاء والافتراق تظهر جودة الحلول وعقلانية الطرح، فليس كل رؤساء الجامعات ولا كل الوكلاء بحاجة للانخراط في كل هذه الورش!

في ما مضى من الزمن الجميل كنت أرافق أبي إذا ذهب إلى أسواق الجملة يشتري بضاعة لبقائنا الصغيرة، وكان أبي إذا اشترى لا يشتري هكذا كيفما اتفق، بل ربما ترك كل ما اشتره لأجل هلات معدودات، فإذا لاحظ علي التعب والضجر قال لي «يا ولدي ترى المكسب عند المشتري»، وأنا اليوم أقول: إنما المكسب والفاعلية عند اختيار القائد الحقيقي!

لا شك أن ظاهرة التسلل تتشكل كافة مؤرقة لكل المجتمعات التنموية كونها تمثل خطرا على مقومات الأمن الوطني؛ فظاهرة التسلل عبر الحدود الجنوبية المتاخمة مع اليمن إشكالية تؤرق سكان تلك المناطق في الجنوب كونها تشكل جغرافيا نشطة في جرائم السرقات والاعتداءات والمخدرات ونظرا لتهاوي مقومات الأمن والاستقرار في اليمن بعد انقلاب عصابة الحوثي الإجرامية على شرعية الدولة في صنعاء؛ فقد زادت عمليات التسلل عبر التضاريس الوعرة في تلك المناطق بصورة بدأت تشكل أخطارا جسيمة على الأمن الوطني.

يعد الحفاظ على الأمن الوطني مهمة جسيمة وأولية في استمرار النهضة التنموية وصيانة مكتسبات ومقدرات الوطن، ولهذا لا تقع هذه المسؤولية على عاتق رجال الأمن فحسب، بل هي مسؤولية كل مواطن ومقيم على هذه الأرض المباركة، وقد فرقت وزارة الداخلية كافة طرق التواصل معها للإبلاغ عنم يسهل دخول

ورؤى والظلام فوقك ممدت وقلبي كما لقلبك أحلام
حسان فإننه غير جلمد
ما أجمل هذا القول وأصدقها! وما أنق تعبيره وتشخيصه، وهي قصيدة طويلة مكتنزة بكثير من المعاني الخالدة، ولعمري لو كان الأمير بيدي لطلبت من كل إنسان أن يقرأها بتدبر، ويعي دلالاتها بفهم، ليدرك أن الدنيا ليست سوى أضغاث أحلام، وأن القوة ليست في التعالي وإنما في إدراك حقيقة النفس، وتدريبها على خدمة الآخرين، وذلك هو الغاية من الخلق، إذ لا تكتمل عبادة الله إلا بذلك، فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن من أحبك إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفهبقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين، والمتشدقين، فما المتفهبقون؟ قال: المتكبرون. وجاء في الحديث القدسي: أوحى الله إلى داود عليه السلام إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة، فأحكمه بها في الجنة، قال داود: يا رب ومن هذا العبد؟ قال: مؤمن يسعى لأخيه المؤمن في حاجته، يحب قضاءها، قضيت على يديه أو لم تقض.

هذه الروح البسيطة لا تكون سوى بالتدريب واختيار النماذج الطيبة التي يتم الاقتداء بها، وحينما فأول تلك النماذج وأطهرها هو نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، الذي قال مخففا رهبة أعرابي قابله برقة وتواضع: هون عليك فإنني لست بملك، وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة.

تخطيط المدن وأهراض السكر؟!

وليد الزامل



@waleed_zm

قال المعماري الشهير Ludwig Mies van der Rohe في كتاب Architecture: A Visual History، إن المجتمعات تحصل بحسب جهودها لإصلاح نفسها على ما تستحقه من العسارة أو مظاهر التنظيم (Jonathan Glancey, 2017, p.4). وأنا أضيف أن تخطيط المدن يؤثر على أنماط الحياة التي تنعكس بدورها على صحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية؛ وبالتالي الشعور بالرضا والسعادة. إن المنتج العمراني للمدينة لا يأتي اعتباطا؛ بل في سياق يرتقي بحياة الإنسان ويتماشى مع حاجته الاجتماعية وظروفه الاقتصادية. وتختلف أنماط حياة المجتمعات من مدينة إلى أخرى، تراهم في مدينة ما في أوروبا مثلا يستخدمون الدرجات كوسيلة نقل، وفي مدينة أخرى يستخدمون الحافلات؛ في حين تشجع بعض المدن على المشي. لقد تشكلت هذه الاستخدامات المتنوعة للنقل من الخيارات التي وفرتها المدينة؛ إذ لا يمكن تأنيب المجتمع لعدم استخدام الدراجة الهوائية أو المشي في مدينة كرسب طرفها لخدمة المركبات كوسيلة نقل أحادية.

مخالف نظام أمن الحدود أو من يساعدهم في تنقلاتهم أو يوفر لهم المأوى أو حتى يقدم لهم أي مساعدة؛ فهذه المسؤولية الأمنية تعد واجبا وطنيا وإنسانيا يساهم في الحفاظ على مكتسبات وأمن المواطنين والوطن. إن مساعدة المتسلسلين ومخالف أمن الحدود أو التستر عليهم يعد تعديا سافرا على أنظمة المملكة وقوانينها الأمنية، ويصنف كجريمة يعاقب عليها مرتكباها: **«المتسلسلون يقومون بأعمال إرهابية وغير سوية»** تتمثل في تهريب المخدرات وانتشار الجريمة وبيع الأسلحة وقد تصل إلى حوادث القتل والسرقة بالإضافة إلى تنفيذ الأعمال التخريبية كإشعال الحرائق في الغابات والغطاءات النباتية، وقد يشككون بؤرا استخباراتية لصالح أعداء الوطن في الخارج كعصابة الحوثي، وكل هذه الأفعال مجتمعة قد تشكل مصدرا لدخل وتمويل لجهات خارجية مشبوهة تستهدف أمن المملكة وشبابها. لقد نجحت وزارة الداخلية وكافة الإدارات الأمنية التابعة لها في تحقيق نجاحات أمنية

إنه التواضع الذي يجب أن نتعلمه وندرج أنفسنا عليه، وهو التواضع الذي عاشه كثير من قادة وعلماء أمتنا عبر الأزمان فكانوا في قمة مجدهم حال تواضعهم، وهو سمة من سمات المؤمن، ومنصة يرتفع بها الإنسان على الدوام، وهو أيضا علامة من علامات تقدم الشعوب ونهضتها، إذ به ينحدر الإنسان من ريقه شيطانه، الذي ما أملكه حين رفض الاستجابة لأمر الله تأفقا وتكبرا؛ وما أجمل تلك الحكاية عن الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز الذي قام ليصلح السراج ذات ليلة، فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين ألا تكفينا؟ فقال: وما ضرني، قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز.

على أن عكس التواضع هو الكبر والعجب بالنفس في غير موضعه، وهو ما حذر الشارع منه في عدد من آيات الذكر الحكيم، حيث قال في محكم كتابه: [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] وقال: [سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق]. أتصور أننا بحاجة إلى أن نعيد النظر في كل تصرفاتنا، ونرد حجج الأنا في داخلنا دون شطط وتكبر، ونعي قيمة (هو) بعدل وإنصاف، ونؤمن بأننا كغيرنا لا نختلف عن بعضنا سوى بعلو كعبنا في العلم، وسمو أذهاننا بالمعرفة، وبهاء حياتنا بالأخلاق الكريمة، وذلك هو مفتاح قوتنا وديمومتنا على رأس الهرم إن كنا قد بلغناه ونريد البقاء على رأسه.

ولا تقتصر الأنماط المادية في المدن على بدائل النقل؛ بل تتسع لتشمل مكونات المدينة كافة، كأنماط الإسكان والمرافق العامة والمدارس وغيرها من الخدمات التي تتنوع لاستيعاب شرائح المجتمع المختلفة. **إن تخطيط المدن يترجم فهمنا لواقعنا واحتياجاتنا وطموحاتنا المستقبلية في ظل الإمكانيات والموارد المتاحة؛ فمكونات المدينة والبنية التحتية كلها تتسق كما ونوعا مع اقتصاديات السكان، وترتقي بحياة الإنسان.**

وهكذا فإن دور المخطط العمراني لا يقتصر على فهم الواقع العمراني؛ بل الإرتقاء بأنماط معيشة المجتمع ليكون قادرا على الاستقرار والإنتاج والعيش بصحة وسعادة لأطول فترة ممكنة.

إن ما داعاني لتناول ذلك هو ما توصلت له من مقارنة سريعة للبيانات الإحصائية لبعض الأمراض التي تتأثر غالبا بأنماط الحياة، كالسكر وارتفاع ضغط الدم والسمنة، حيث تشير إحصاءات البنك الدولي لعام 2019 إلى أن معدل انتشار مرض السكر في دول الخليج العربي يتراوح بين 12 - 16% للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين (20 و79 عاما)، ويعد هذا المعدل مؤشرا مرتفعا يعكس الأنماط الحياتية التي فرضتها الأنماط العمرانية في مدن ظلت لفترات طويلة تعتمد على السيارة كوسيلة نقل. وعلى مستوى العالم ترتفع معدلات مرض السكر في بعض دول الشرق الأوسط، حيث تصل إلى 17% في مصر، و22% في السودان. وفي المقابل، تنخفض هذه النسبة في بعض دول أوروبا وأفريقيا السوداء لمعدلات تصل إلى أقل من 6% وتشمل دولا مثل النرويج وإيطاليا والسويد وفرنسا وكينيا والسنغال والنيجر. كما أنها تقل في بعض الدول العربية، مثل اليمن والمغرب لتسجل نسبيا تتراوح بين 5 - 7%.

وتوصي منظمة الصحة العالمية (WHO) أن يكون الحد الأدنى للنشاط البدني في الأسبوع هو 150 دقيقة للبالغين الذين تبلغ أعمارهم (18 عاما) فأكثر. وتشير نتائج المسح الإحصائي للهئية العامة للإحصاء، إلى أن نسبة الأفراد الممارسين للنشاط البدني في السعودية بلغت 17.40% دقيقة فأكثر في الأسبوع بلغت 17.40% النسبة في فنلندا 54.1%، والدنمارك 53.4% والسويد 53.1%، والنمسا 49.8%.

والحق فإن انتشار معدل الإصابة بمرض السكر يخضع لمتغيرات كثيرة، منها العوامل الوراثية وأنماط الغذاء والعوامل البيئية؛ ولكنني أؤكد أن تكوين المدينة يلعب دورا كبيرا في أنماط الحياة التي تشجع زيادة هذه المعدلات. وتؤكد هذه الفرضية الحاجة لتعزيز البحث العلمي في مجال «تأثير تكوين المدينة المادي على الصحة العامة للإنسان»، خصوصا أن الاستثمار في البحث العلمي لا يشكل شيئا مقابل تكلفة علاج مرضى السكر وسبلباته على الاقتصاد الوطني وإنتاجية المواطن.

وهذا بالضبط ما قصده Ludwig Mies van der Rohe عندما قال إن المجتمعات تستحق ومسؤولة عما تنتج من عمارة أو عمران أو تنظيم حضاري.

غير مسبوقه عبر مكافحة ظاهرة التسلل بكافة أشكالها وأنواعها المختلفة، كما تشارك قوات حرس الحدود في تنفيذ المداهمات المفاجئة لأوكار المتسلسلين، وتمشيط جميع الطرق والويان والدروب الوعرة، وتأمين كافة الطرق والمحاور الرئيسية لمنع أعمال التسلل والتهرب، وقد استطاعت الجهات الأمنية أن تحقق نجاحات عظيمة في إجهاض كافة المخططات التي تستهدف استقرار المجتمع والإضرار بالأمن الوطني، وبرد كافة الأخطار التي يحاول المتسلسلون ومن وراءهم إلحاقها بالمواطن والمواطن.

وأخيرا، ولكن معا، مواطنين ومقيمين، يدا واحدة مع رجال الأمن، وتعاون مع كافة أجهزة الدولة الأمنية بالإبلاغ عن المتسلسلين ومخالف أمن الحدود وكل من يساعدهم أو يعينهم في البحث بأمن الوطن، وهذا أقل ما تقدمه لوطننا الغالي المملكة العربية السعودية، وهذا إنجاز وطني عظيم، وسلوك مجتمعي نبيل يساهم في الحفاظ على أمن واستقرار بلادنا الغالية.

opinion@makkahnp.com

رأي

2021.07.04
الأحد 24 ذو القعدة 1442
العدد 2627 (السنة الثامنة)

رأي



Year of Arabic Calligraphy 2021

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة

المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة

عبد العزيز بن محمد عبده يمانى

المدير العام المكلف

ورئيس التحرير

موفق بن سعد النويصر

alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي

علي حسين بن مطير

muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب 5803

فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955

فاكس الإعلانات: 0125201423

فاكس الاشتراكات: 0125200734

الاشتراكات: 0504720131

makkah@makkahnp.com

الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب 25162

فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466

فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991

gov@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب 51787

فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553

gov@makkahnp.com

المدينة المنورة

جوال: 0506511196

gov@makkahnp.com

الدمام

جوال: 0504178354

gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435

رصد: 1658-6646



الرقم الموحد: 920003453